JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ
العدد الثاني والعشرون
(١٠١) -(١١٥)

تشكّل الخطاب الاحتجاجيّ في العراق: من خطاب الهتافات إلى خطاب الرمزيّات

م. د. عدنان صبيح ثامر
الجامعة العراقية/ رئاسة الجامعة
adnansabih471@gmail.com

المستخلص:

تشكل الـخِـطـاب الاحتجاجي من عدد من الأطراف ساعدها السِّياق الاجتماعي والسِّياسي في أن تكون طرفًا فيه، وكانتْ تلك الأطراف مقسَّمة بين منتج للخطاب ومستقبل له، وكان هنالك طرف ثالث منعته الظُّروف الاحتجاجية في أن يصدر خِطابًا، فانتظر مدَّة من الزَّمن؛ ليصنع خِطابه الخاص بالتَّظاهرات، وعلى هذا الأساس فقد ينقسم الخِطاب الاحتجاجي على أقسامٍ أربعة:

خِطابُ المحتجين.

خِطابُ الحكومة.

خِطابُ المرجعَيَّة.

القوى السياسية

تبدأ العمليَّة بخِطاب المحتجين، يليها خِطاب الحكومة، ينظمهُ خِطاب المرجعية، على حين قد تأخر خِطاب القِوى السياسية في إنتاجِ خِطاب صريح، فاتجهتْ إلى خِطاب التَّورية الَّذي يطرح المبادئ العامَّة؛ لينتظرَ مرحلة أخرى ويتوجه إلى الخِطاب الصَّريح، وفعلا بعد أن خفتْ ذروة الاحتجاج، بانتْ ملامح خِطاب القوى السِّياسيَّة المتعلّق بالتَّظاهرات.

تناقش الدراسة الفروقات بين جيلي (٢٠١١-٢٠١٩) من ناحية مواجهة الخطاب، فإنّ جيل (٢٠١١) واجه السلطة برمزيات مهيمنة تمثّلت برمزيّة (رجل الدين) تختلف عمّا واجهته احتجاجات (٢٠١٩) والمتمثلة برمزية (المحارب). يحتم ذلك تغيرا في الشعارات والأسلوب الاحتجاجيّ والخطابيّ للمحتجين وفق السياقات المختلفة.

الكلمات مفتاحية :الاحتجاجات في العراق ،احتجاج تشرين ، الخطاب ، السياق.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

The formation of protest discourse in Iraq: from the rhetoric of slogans to symbolism

Dr. Adnan Sabeih Thamer
Iraqi University/ Presidency University
adnansabih471@gmail.com

Abstract:

The October speech was made up of a number of parties that were helped by the social and political context to be a part of it. These parties were divided between a producer of the speech and a recipient of it. There was a third party that was prevented by the protest circumstances from issuing a speech, so it waited for a period of time. To create his own speech for the demonstrations, and on this basis, the protest speech may be divided into four sections:

1- Protesters' speech.

2- Government speech.

3- Letter of reference.

The process begins with the protesters' speech, followed by the government's speech, organized by the discourse of authority, while the speech of the political forces was late in producing an explicit speech, so they turned to a punitive speech that presents general principles. To wait for another stage and turn to frank discourse, and indeed, after the peak of the protest subsided, the features of the discourse of the political forces regarding the demonstrations became clear.

The study discusses the differences between the two generations (2011-2019) in terms of confronting discourse. The generation (2011) faced authority with dominant symbolisms represented by the symbolism of the "cleric," which differs from what the protests of (2019) faced, represented by the symbolism of the "warrior." This necessitates a change in the slogans and protest and rhetorical style of the protesters according to different contexts.

Keywords: Protests in Iraq , October protests , Discourse , context.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

المقدمة

شهدت مرحلة احتجاجات عام (٢٠١٩) في العراق تحولات كبيرة في الخطاب كان من نتائجها بروز فاعلين جدّد يمكن لهم السيطرة على الخطاب أو أن يكونوا طرفا فاعلا فيه، كخطاب الجمهور أو صعود خطاب الهامش إلى المركز، كما اتسعت الوسائل الخطابيّة للجمهور ولم تعدّ مقتصرة على هتافات يثبتون من خلالها وجودهم أو انعكاس حاجاتهم، بل أنتجوا رموزا احتجاجيّة فُتح لها المجال لتكون رموزا منافسة للرموز الخطابيّة التي تنتجها الأحزاب التقليدية في العراق.

وهناك عدد من المطالب تخص الخطاب التشرينيّ يمكن ان نسلط الضوء عليها في هذه الدراسة أبرزها يتعلق بتشكل ذلك الخطاب ومصادره، فضلا عن بروز البلاغة الخطابيّة للجمهور التي استطاع من خلالها السيطرة على الخطاب العامّ للمجتمع في وقت الاحتجاج وكذلك خطاب السلطة المواجه للتفاعلات الخطابيّة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج المراحل الخطابيّة الاحتجاجية في العراق، فإنَّ احتجاجات الجيل الأوّل (٢٠١١) تسايرها وتكملها احتجاجات جيل٢٠١٩، إلا أنها لا تشبهها في نواحي عدّة منها الخطاب والهتافات والرؤية حول النظام السياسيّ، ممّا دعا إلى إنتاج رموز خطابيّة خاصّة بها. بعد أن كان احتجاج (٢٥) شباط عام (٢٠١١م) رافعا شعار (اصلاح النظام)، تدعمه في ذلك قوى ثقافيّة مسيطرة على المشهد الثقافيّ، تجاوز احتجاج تشرين عام (٢٠١٩) تلك الشعارات مصدرا شعار (اسقاط النظام) بقواعد شعبية تستثمر العاطفة كرصيد للدفاع عن احتجاجهم.

إنّ جيل (٢٠١٩) انتظر ثماني سنوات لإعلان وجوده كجيل مختلف يستعمل أدوات مختلفة؛ عاش في ظروف متغيرة، وله اهداف وطموحات لا تتشابه مع الجيل الذي سبقه ينتج حراكا مختلفا مستفيدا من الذي سبقه ليكون متدرجا بصورة أقوى في احتجاج تشرين (٢٠١٩)، حتى أنّ جيل (٢٠١١) انتظر هو كذلك ثماني سنوات (٢٠٠٣-٢٠١١) ليعلن عن نفسه كجيل مختلف له رؤية في النظام السياسيّ والاجتماعيّ في العراق.

تناقش الدراسة الفروقات بين جيلي (٢٠١١-٢٠١٩) من ناحية مواجهة الخطاب، فإنّ جيل (٢٠١١) واجه السلطة برمزيات مهيمنة تختلف عمّا واجهته احتجاجات (٢٠١٩) والمتمثلة برمزيات مختلفة انتجتها الظروف المحيطة بالسلطة. يحتم ذلك تغيرا في الشعارات والأسلوب الاحتجاجيّ والخطابيّ للمحتجين وفق السياقات المختلفة.

المبحث الأول: منهجية الدراسة:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

أولا: توين فان دايك (خطاب السلطة)

تحاول الدراسة تسليط الضوء على مفهوم (خطاب السلطة) او (سلطة الخطاب) للألسنيّ (توين فان دايك) والمقصود به هنا هو الخطاب المسيطر (السيطرة) الذي يستطيع من خلال عناصره المختلفة التغلغل إلى جميع مفاصل المجتمع، وهذا يعني (وفق المفهوم الاجتماعيّ للسلطة) هو سيطرة مجموعة واحدة على مجموعات أخرى وعلى الافراد التي تتكون منها المجموعات، ومادام الحديث عن الخطاب فأنّنا نتعامل مع السيطرة على خطاب الاخرين.

هناك عدد من الطرق تستطيع من خلالها السلطة السيطرة على الخطاب بحسب دايك وهي (السيطرة السياقية) و (سيطرة الخطاب) و (السيطرة العقلية)، فتكون السيطرة السياقية من خلال توجيه منْ الذي يمكن ان يشارك في بعض الاحداث التواصلية ومتى وأين واي اهداف؟، بعدها يتحدد من خلال سيطرة الخطاب ما الذي يمكن ان يقال؟ وكيف يمكن صوغه بـ (أي الكلمات؟)، ومن ثم السيطرة العقلية او الادراكية والتي تؤدي دورا في فهم الانسان وعقله، من خلال المعرفة الشخصية والآراء والمواقف والأيدولوجيات والأعراف والقيم، والتي يلعب الاعلام دورا كبيرا فيها في تغيير المفاهيم والآراء وتحريفها ان تطلب ذلك (دايك، ٢٠١٤، الصفحات ٤٥-٤٩).

السيطرة السياقية	سيطرة الخطاب	السيطرة العقلية
• ظروف انتاج النص وادواته ومكانه واهدافه.	• النص الخطابي • صياغات النص	• الافكار والاراء والمواقف داخل النص.

الشكل (١) يوضح مراحل هيمنة الخطاب جرى تكييفه من قبل الباحث

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

تدور اغلب اعمال مدرسة التحليل النقدي للخطاب [١] على مفهوم السلطة، وفكرة السلطة او السلطة الاجتماعية وهي التحكم، أي ان لمجموعات قليلة او كبيرة سلطة تجعلها تتحكم في أفعال وعقول الجماعات الأخرى (تانن، ٢٠٢٠، صفحة ٤١٩).

يمثل التحليل النقدي للخطاب نوعا من البحوث التحليلية للخطاب يتناول أساسا طريقة اشتغال التعسف في استخدام السلطة الاجتماعية والهيمنة وعدم المساواة وإعادة انتاجها ومقاومتها في النص والكلام في السياق الاجتماعي والسياسي، ومحاولة فهم عد المساواة الاجتماعية وكشفها ومقاومتها في نهاية المطاف، أبرز علمائها (روث ووداك، فان دايك، نورمان فيركلوف) (تانن، ٢٠٢٠، صفحة ٤١٦).

وعلى الرغم من الاختلاف بين المجتمعات من ناحية السيطرة إلا أنّ غالبية المجتمعات سواء كانت ديموقراطيّة أو غيرها فإنّ **(الهيمنة الخطابيّة)** تكون لصالح فئات محددة على حساب الفئات الأخرى سواء أكانت تلك الفئات هم النخب الفكرية أم السياسية أم الاجتماعية أم الدينية (دايك، ٢٠١٤، صفحة ٤٥).

نحاول في هذه الدراسة الربط بين منهجين ليكونا طريقا لفهم الخطاب الاحتجاجي وسياقاته السياسية والاجتماعية الأول هو سلطة الخطاب، والثاني المنهج الليلي والنهاري للعالم الأنثروبولوجي الفرنسي جلبير دوران.

ثانيا: جلبير دوران• (المنهج الليلي والنهاري)

يحدد المنهج الليلي والنهاري بان أي مجتمع لا يخلو من رموز ثلاثة تعمل على التكامل أحيانا، وعلى سيطرة احداها على الأخرى أحيانا اخر بحسب السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية،

مجلة العلوم الأساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

١- مدرسة التحليل النقدي للخطاب وهي مدرسة خطابية ظهرت في اواسط القرن العشرين في اوربا، تعمل على دراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة، وتهتم تلك المدرسة بتحليل النصوص الخطابية تحليلا يهتم بتفاصيل البنائية، كونها ترتبط بعلاقات بين جماعات معينة، وتصدر عن افراد يتبوأون مواقع معينة في المجتمع، أبرز علمائها (نورمان فاركلوف، روث ووداك، فان دايك)، ينظر: (ووداك، ٢٠٠٦، الصفحات ٢١-٢٢).

٢- جلبير دوران: عالم انثروبولوجي فرنسي (١٩٢١-٢٠١٢)، يعد من اهم العلماء لذين اهتموا بدراسات المخيال، والمخيال الرمزي، • أسس معهد الدراسات الخاص بدراسات الخيال عام ١٩٦٦، وهو أحد طلبة المفكر الفرنسي غاستوف باشلار. راهن في منهجه (الليلي والنهاري) على انجاز تصنيف بنيوي للرموز قادرا على تجاوز طروحات أخرى، معتمدا على قول للعالم بيغانيول مفاده (ان كتاب التاريخ عند كل الشعوب تقريبا يبدأ بالصراع بين هابيل الراعي وقابيل الفلاح). وهو التصنيف الذي جعل دوران يقسم رموزه بين الرموز الساكنة والرموز المتحركة، كون الدلالة الرمزية للراعي هي الحركة، بينما الدلالة الرمزية للفلاح هي السكون. ينظر: (الجمل، ٢٠١١، صفحة ٤٦).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٥هـ

وهي رموز (القوة، الاحتواء، الدوران)، وقد تتمثل القوة برموز مختلفة مثل السيف، او ما شابه من دلالات الصد. بينما يكون الاحتواء بدلالة على السكون، بينما تكون الثالثة لها علاقة بالتحولات، كالدوران وتشمل كل ماله علاقة بتلك التقنية كالتعاقب والتحول، مثل رمزية الفلاح.الا اننا سنتجه الى دلالة معروفة ليتم قراءتها في مجتمعنا، والتي ستكون المحارب (السيف) كرمز للقوة، رجل الدين (القدح) كرمز للاحتواء، الفلاح (الدولاب) كرمز للدوران الصيفي، الشتوي. وسيطرة احدى الرمزيات لا تعني التخلي تماما عن الاخريات بل ربما تعمل الرمزية المسيطرة على تحويل الرمزيات الأخرى بل تعمل لصالح إنعاش تلك الرمزية. لا يعني التكامل بان هناك تناسق وظيفي بل هي معادلة بنيوية أكثر مما هي معادلة وظيفية. ولذلك فان (دوران) يسميها تشاكل ويبتعد عن التماثل، فالمماثلة تشبه فن التتابع الموسيقي، اما المشاكلة هو فن تغيير الجمل والايقاعات الموسيقية (دوران، ١٩٩١، صفحة ٢٣) أي ان سيطرة رمزية على رمزيات أخرى يفترض تغيرا خطابيا وعلائقيا تصوغه السياقات التي على أساسها تسير الرمزية المسيطرة.ان ما يربو اليه دوران بان هناك ثلاثية لا يمكن ان يتجاوزها أي مجتمع سواء كان مجتمع علماني او سماوي، تتمظهر في (القوة، المادة، الأداة)، فقد تكون القوة او الأداة مرتبطة بالدين. وقد يختلف صور المادة في التعاطي الديني، الا انها في النهاية تمثل ترابطا مجتمعيا لتعزيز تلك الصور او الرمزيات. وبذلك فان دوران يتعامل مع قدرة تلك الرموز في السيطرة داخل المجتمع بغض النظر عن التناقضات الطبيعية بين العناصر المتنافرة والفواصل الاجتماعية، وتباعد الأزمنة التاريخية (دوران، ١٩٩١، صفحة ٢٠)

ويمكن تطبيق منهج الليلي والنهاري على الرمزيات التي سيطرت على البيئة الاجتماعية للعراق، والتحولات التي رافقت تحول تلك الرمزيات، والصراع بينهما والتدخل السياسي الدائم لفسح المجال لأحدها على الأخرى. فان التحولات التاريخية سمحت ببروز رمزيات وافول أخرى فكان التدرج التاريخي لبروز الرمزيات حسب الترتيب التالي ابتداء من نشوء الدولة في العراق وكانت (الفلاح، المحارب، رجل الدين، المحارب، ....).ويمكن ان يكون ذلك مرتبطا بالحركات الاحتجاجية كون خطاب المحتجين يواجه الرمزية المهيمنة وخطابها، وبذلك فان الخطاب الاحتجاجي يختلف من مرحلة الى أخرى ارتباطا بالخطاب الرمزي المهيمن.

المبحث الثاني: الإطار الميداني

أولا: الخطاب الاحتجاجي ومواجهة رمزيات السلطة:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

في العراق ومنذ تأسيس الدولة العراقية فإنّ الهيمنة الخطابيّة تتوزّع بين السلطة وفئات اجتماعيّة تمتلك رموزا، أو هي أصبحت رمزيات عززتها السياقات السياسيّة والاجتماعيّة التي ارتفعت رمزيتها على حساب الرمزيات الأخرى.فكانت رمزية (الفلاح) هي الرمزيّة المرافقة للسلطة والتي تعزّز من قبلها (السلطة) منذ قبل تأسيس الدولة حتى ابتداء التصارع بينها وبين رمزية المحارب يعني من نهاية القرن التاسع عشر الذي انتجته ظروف صعدت من تلك الرمزية أبرزها انتشار التجارة النهريّة التي ابرزت الحاجة إلى الزراعة حتى ثلاثينيّات القرن العشرين وهو زمن التصارع بين السلطة والعسكر من جهة وبين الفلاح والعسكر من جهة أخرى، فكان الخطاب المهيمن في تلك المدة هو خطاب السلطة والنخب التي تملك الرمزيات ابرزها رمزيّة الفلاح، تغيرت عناصر الهيمنة بعد انقلاب (١٤ تموز ١٩٥٨)، وتغيرت معه اطراف العملية الخطابيّة فاصبح العسكر والسلطة والأحزاب القريبة من السلطة هي صاحبة الخطاب المهيمن، وامتدت هذه الهيمنة إلى لمرحلة البعثية فأصبح البعث والعسكر (السلطة الخطابيّة المهيمنة)، حتى جاءت لحظة (٢٠٠٣) وهي لحظة مفصلية في تغير العناصر الخطابيّة؛ فكان تغيير النظام يعني تغيير العناصر الخطابيّة المهيمنة، فبرزت سلطة رجل الدين كسلطة مهيمنة فضلاً عن سلطة الدولة والأحزاب المشكلة أو المساندة للنظام الجديد، واستمرت تلك الهيمنة الخطابيّة حتى تهيّأ ظروف جديدة تمثّلت بالحرب على داعش في عام (٢٠١٤-٢٠١٧) التي جاءت بسياقات جديدة، وعلى الرغم من عدم تغيير النظام إلا أنّ عناصره الأساسيّة المهيمنة افرزت إعادة رمزية المحارب مرة أخرى على حساب رمزيّة رجل الدين. وبما أنّ الحديث عن الخطاب الاحتجاجيّ يمكن لنا المقارنة بين احتجاجيّ (٢٠١١) و(٢٠١٩) كونهما حسب التصنيف الذي ذُكر قد جاءا بمرحلتين مختلفتين وأن كانت لنظام واحد غير أن محتجي (٢٠١١) خرجوا على السلطة والتي رفعوا شعار اصلاحها والتي كانت تتميز بعلو رمزية رجل الدين على الرمزيات الاخرى، بينما خرجت احتجاجات (٢٠١٩) على السلطة عندما كانت رمزية المحارب تعلو الرمزيات الاخرى، ويمكن المقارنة وفق تلك الرؤية بين الاحتجاجين:

١.تصدر الخطاب المدني في احتجاجات (٢٠١١) متمثلا بالمثقفين والصحفيين ومنظمات المجتمع المدني؛ لمواجهة الخطاب الدينيّ المهيمن، بينما تراجعت تلك الجهات خطابيّا، وتصدر خطاب المهمشين المقدمين في احتجاج (٢٠١٩) لمواجهة خطاب المحاربين.

٢.أهمّ ما يميّز رمزيّة (رجل الدين) هي الاحتواء لذلك لم يكن احتجاج (٢٠١١) عنيفا بصورة كبيرة، بينما واجه محتجو (٢٠١٩) الصدّ والقوة بصورة كبيرة؛ لأنه ذلك أهمّ ما يميز رمزية (المحارب).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

٣.يفسح رجال الدين بامتداد الصراع إلى فترة أطول يستعملون من خلالها حجج خطابيّة متنوعة قد تنتهي بالإقناع، أو تحييد المقابل، أو تكفيره، ولذلك توسع الاحتجاج عام (٢٠١١) من ساحات الاحتجاج إلى أماكن أخرى منها وسائل الاعلام والتواصل المختلفة، ممّا قصّر مدة الاحتجاج، بينما يسعى المحارب بصورة مستمرة على حسم صراعاته لحساب أحد الطرفين، ولذلك كانت الوسيلة الواحدة لذلك الصراع هي ساحات الاحتجاج لانتظار حسمها فتحولت إلى اعتصام استمر ما يقارب عاما كاملا.

٤.شعارات محتجي (٢٠١١) كانت منصبة بصورة أساس على أثر رجال الدين والممارسات المرتبطة بعلاقاتهم بالسلطة، بل بعض منها كانت تتعلق بممارسات أخلاقيّة؛ لضرب الارتباط الدين وتفريغه من جوانبه الأخلاقيّة والقيمية. بينما شعارات (٢٠١٩) كانت لمواجهة الصدّ والقوة التي تتميّز بها السلطة المدعومة من شرعية رمزية المحارب.إنّ تلك النقاط وغيرها سيتم التوجه لها لاحقا كونها من موجبات اختلاف جيلي احتجاجات (٢٠١١) و(٢٠١٩) وسنتحدث عنها بالتفصيل في سياق هذه الدراسة، إلا أن ما يهمنا هنا هو أن معرفة الخطاب المهيمن الذي حاول المحتجون مواجهته، ليرتبط بسؤال كيف؟ وما عناصر الخطاب المواجه؟ وما مصادره؟

إنّ سيطرة الخطاب الاجتماعيّ يتحقّق عن طريق عدد من الخطابات مثل خطابات (القوى الانجازيّة)، التي تتمثّل بالأوامر والتهديدات أو الإقناعية (كالدعاية والاعلان)، والذاكرة السياسية المنمطة والموجهة من السلطة، وفي الغالب فان تلك الأنماط الخطابيّة هي مسيطر عليها من قبل النخب المهيمنة والتي تدعمها السلطة، فتكون هي السلطة الخطابيّة المسيطرة من خلال عدد من الإجراءات تساعد على تحويل السياق الخطابيّ لصالحها على حساب الجمهور الذي تكون وظيفته في العملية التواصليّة هي استقبال الرسائل فقط، على أنّ أجواء الاحتجاجات فرضت نمطا خطابيا جديدا كوّنه المحتجون تمثّل في تحويل السلطة الخطابيّة إلى الجمهور وتحول السلطة إلى مستقبل لرسائل ذلك الخطاب ممّا أفقد الأخيرة المبادرة في اتخاذ قرارات تخصّ المحتجين؛ لانعدام تأثير خطابها. فقد واجهتِ الحكومة في احتجاجات تشرين ٢٠١٩ مشكلة متعلقة بعدم استطاعتها مواجهة خطاب المحتجينَ، إذ كان الخطاب يضاهي وقوفهم في ميدان التَّحرير، فَهُم اسْتعملوا طرائق الخِطاب وانتشاره بصورة كبيرة، بل وكانت أدوات ذلك الخطاب حاضرةً على الرَّغم من الإمكانات اليسيرة لشباب يُفْتَرض أنَّهم خرجوا؛ لانعدام سُبُل العيش؛ إلَّا أنَّهم أنتجوا جريدة خاصَّة بالاحتجاج، وإذاعة بتردُّد خاصّ، بل والأكثر وعيًا فيهم قد فُسِح له المجال وأصبح من نجوم (الميديا)، يعرضون رؤاهم،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

ويناقشون مُخالفيهم عن طريق هذهِ البوَّابات، وقد أصبحت هتافاتهم وشعاراتهم، بل وحركاتهم وسكناتهم خطابا.وبذلك فانهم بحسب ثلاثية فان دايك قد سيطروا على السياق الخطابي من خلال فسح المجال على اشخاص معينين ليمارسوا الدور الدعائي، وسيطروا على الخطاب من خلال تصدرهم الخطاب بدل السلطة ورمزياتها، ثم السيطرة الادراكية التي وفرتها لهم سيطرتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك يعود الى ان النخبة الواعية المسيطرة على التواصل الإعلامي والاجتماعي والوسائل الثقافية الأخرى هي مؤيدة للمحتجين بشكل كبير.

سيطر خِطاب المحتجين على مواقع التَّواصل الاجتماعيّ العراقيّ، ولم يعدْ هنالك مكانا لمخالفيهم، حتَّى وإن كان هنالك من يخالف منطق خروجهم أو الاعتراض على آلياتهم؛ فإنَّه لم يستطعْ أن ينبس ببنت شفة في ذلك الوقت، فكلّ ذلك كان يُعدّ انتصارا خِطابيا عزَّز وجود المحتجين، ووقفت السلطة حائرة أمام موجات عالية من الخِطاب.

ولكي لا تُتْركُ الحشود أمام مصيدة من أراد بهم الانحراف، وغالبا ما يكونوا واضحين، أو مِمن تتفاوض السُّلطات معهم، أو تقوم بتهديدِهم، فتُقْطَع الحشود عن المغذِّي الخطابي، ويُتْرَكوا من دون خِطاب، وتواجه خطر الانكفاء والتَّناقض، وهذا ليس سياقا ثابتا وإنَّما هي حالات قد تحدث، فالمحتجون قد تخلُّوا عن عُقدة انكفاء النُّخب أو انسحابِها، وبرز صوت لهم، بانَّه لا قيادة لهم، ولا يعني هذا أنَّهم قد تخلَّوا عن النُّخب – فهي ضروريَّة في كل احتجاج–؛ لأنَّه من الواضح جدًّا أنَّ تلك الشِّعارات والصُّور الرَّمزيّة تنم عن وضوح فكريّ، وعقل منظَّم، لا تخرج إلا من نُخب مثقَّفة.

إنَّ اختفاء مطلقي أو كاتبي الشِّعارات ومفاهيم الاحتجاج التشرينيّ قد أسهم بصورة أو بأخرى بقوَّة ذلك الخِطاب وجعل المحتجين يشعرون بأنّ كلّ فرد منهم هو مُطْلِق ذلك الشِّعار، ومن مصادر قوَّة خطاب المحتجينَ أنَّه لم يقتصر على الشِّعارات والأيْقُونات، بل تعداها إلى أساليب أخرى، منها: (خِطاب الوُشُوم، والرُّسوم، وحائط الأمنيات، وخطاب الكِمَامة، ولافتات خاصَّة) [٢]. أتاحَتْ لكل منهم أن يُنْتِج خِطابا، كأنْ يفتخر بعمل، أو ثائر معيَّن، أو يُعبِّر عن موقف معيَّن.

ثانيا: منتجو الخطاب الاحتجاجي: مقارنة بين جيلين من الاحتجاج

بعد تراجع جيل احتجاجات (٢٠١١) نتيجة عوامل عدّة أهمّها الإحباط المرافق للتوقعات التي ابتدأت مع النظام السياسيّ، وانتهت بتوقعات جديدة تمثّلت بالمطالبة بالإصلاحات عام (٢٠١١)، ومن ثمّ الانزياح العمريّ الذي لم يسعف المحتجون ليكملوا الطريق الإصلاحيّ وانشغالاتهم الحياتية

[2] المعلومات الواردة في هذا الجزء من الميدان ومن خلال مشاركة الباحث جموع المحتجين.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

المرتبطة بالمراحل العمريّة، أصبح لزاما أن يتولى الحراك (جيل جديد)، هذا الجيل الجديد يكون مختلفا عمّا سبقه، إلا أنه يمكن عدّه امتدادا للجيل السابق الذي بقي مسيطرا على المجتمع الثقافي، والذي وجد في الجيل الجديد بوابة للتنفيس عن طموحاته السابقة، فساير الجيل الجديد، وكان طرفا في تشكيل عددا من علاماته الاحتجاجيّة، دون استطاعته أن يكون قائدا لذلك الجيل، بل والمشكل لأهدافه وتوقعاته، فجيل (٢٠١٩)، جيل المهمشين والأكثر فقرا، وأقل تعليما، اختار من احتجاجه رموزا خطابيّة لقيادته والتخلي عن الأشخاص القياديين، وابعد القيادات الشبابيّة عن قيادة الاحتجاج، فقد كان الفارق العمريّ بين الجيلين واحد من الأسباب المهمّة في أن محتجي (٢٠١٩) يرفعون من سقف توقعاتهم كثيرا ويطلبوا بـ (اسقاط النظام)، فكان ذلك الشعار هو الإعلان عن الانفصال بين الجيلين، وأن الجيل الجديد هو أكثر جرأة وقدرة على تجاوز الحواجز، وذلك يتضح في ارتفاع شعارهم عن شعار الجيل السابق، مع العلم بأنّ شعار احتجاجات (٢٠١١) لم يتحقّق منها شيء، وعلى الرغم من ذلك رفعوا سقف توقعاتهم إلى ابعد من ذلك بكثير (اسقاط النظام).

وبذلك حقق اجتماع الجيلين في احتجاجات (٢٠١٩) أكثر ممّا حقق من سبقوهم في (٢٠١١)، فباستطاعتهم الضغط على الأحزاب الحاكمة وإجبارهم على اتخاذ عدد من الاجراءات مثّلت استجابة للجماهير المحتجة سواء في قانون الانتخابات، وتغيير المفوضية، أو الغاء مجالس المحافظات، والتأثير الأكبر تمثّل باستقالة الحكومة واجراء انتخابات مبكرة.

وعلى الرغم من أنّ جيل احتجاجات (٢٠١٩) اختار القيادة بنفسه إلا أنه تغذى من امتداداته الكبيرة والموصولة بالجيل السابق وهو الجيل الثقافيّ والإعلاميّ الذي يمارس دورا كبيرا في تغذية الخطاب التشرينيّ دون أن يكون في الواجهة، وذلك فإنّ الرموز الخطابيّة والعلامات التي انتجت هي تحمل ملامح الجيل السابق، ممزوجة بقوة واندفاع وإمكانية الهيمنة الخطابيّة لدى الجيل اللاحق أتيح لها أن تكون مجتمعة ومصدرة لخطاب ممزوج بالقوة.

ثالثا: علامات خطابيّة (بلاغة الجمهور):

نحاول في هذا لموضوع استعمال المصطلح الخطابيّ الذي نحته الألسنيّ الدكتور عماد عبد اللطيف وهو مصطلح (بلاغة الجمهور) والذي يقصد به الاستجابات التي ينتجها الجمهور في فضاءات مختلفة؛ فهو حقل المعرفي يدرس العلاقة بين استجابات الجمهور من ناحية وبين السلطة والخطاب من ناحية أخرى (اللطيف، ٢٠١٧، صفحة ٢٣٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

وهناك موضوعات كثيرة تقدم ضمن بلاغة الجمهور منها ما يتعلق بالخصائص البلاغيّة للخطاب غير السلطويّ، والاغراض التي يسعى غير السلطويّ لتحقيقها، والتقنيات التي يوظفها لتحقيق هذه الأغراض (اللطيف، ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية ، ٢٠١٧) .

هناك علاقة المنطقيّة بين استعمال التقنيات الخطابيّة للجمهور وبين فضاءات المساحة السلطويّة التي تتاح له، إذ كلما أتيحت له تلك الفضاءات كلما ازدادت التقنيات الخطابيّة من وسائل وأدوات، وعندما تضيق يعود إلى دوره السلبيّ المقتصر في احايين كثيرة على استقبال الرسائل فقط، وبذلك فإنّ قوة الخطاب في الاحتجاج التشرينيّ جعله ينتج تقنيات متعدّدة ساعدته في إرسال رسائله وإنتاج خطابه بقوة وأصبح غير مقتصر على الشِّعارات والأيْقُونات، بل تعداها إلى أساليب أخرى، منها: (خِطاب الوُشُوم، والرُّسوم، وحائط الأمنيات، وخطاب الكِمَامة، ولافتات خاصَّة) أتاحَتْ لكل منهم أن يُنْتِج خِطابا، كأنْ يفتخر بعمل، أو ثائر معيَّن، أو يُعبِّر عن موقف معيَّن، ويُمكنُ إيراد عدد من تلك الخِطابات ودورها في صنع الخِطاب التِّشرينيّ.

خطاب الوُشُوم:

من الأمور الجديدة الَّتي برزتْ في احتجاج (٢٠١٩) والَّتي مثَّلتْ صورة من صور الاحتجاج أو الخِطاب، أنَّهم يضعون وُشُوما على أجسادهم، وهذه واحدة من الطَّرائق الَّتي اسْتعملتها عدداً من الجماعات في العالم، والقصد منها السَّيطرة على الجسم وتحويله من مادَّة طبيعيَّة إلى مادَّة ثقافيَّة؛ تُعبِّر عن مكانة معيَّنة داخل الجماعة.

بدأها أصحاب المافيات والعصابات، بعد ذلك أصبحتْ أكثر انتشارا بين المشاهير، إذ يقوم المراهقون بعملها كنوع من السَّيطرة على الذَّات، وإبراز وجودِهم وانتمائِهم إلى جماعة معيَّنة.

تؤدي تلك الكتابات أو الرُّسوم على الجسم إلى وظائف مختلفة بحسب المجتمعات، فضلا عن أنَّها أدوات تُثير الإعجاب، إلَّا أنها تلعب دورا آخر في الاندماج الطَّقسي، فهي تدمج الإنسان رمزيًّا داخل الجماعة، لكنَّها تفصله في الوقت نفسهِ عن باقي النَّاس في الجماعات الأخرى (لوبرتون، ٢٠١٨، صفحة ١١٤)، ولأنَّها غير قابلة للإزالة، فهي تعزِّز الوجود ضمن الجماعة بصورة مستمِرّة، وكذلك فإنَّهم يؤرخون احتجاجهم، عن طريق هذا الوشم؛ لأنَّ الوشم ثابت وبارِز.

تكمن القِصَّة في تطوُّع عدد من المختصين بصنع الوُشُوم في ساحة التَّحرير ببغداد، فتوجّه لهم عدد من الشَّباب في بعض خيم التَّحرير؛ ليضعوا على أجسامِهم وفي أماكن بارزة فيه، كأنْ تكون في مقدَّمة اليد، أوِ الجُزء الظَّاهر من الرَّقبة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

تحملُ تلك الوُشُوم رمزيَّات ذات معان مكثَّفة، كوشم نصب الحريَّة، محاكيا لنصب أنشأه (جَواد سليم)، ولعلَّ سبب لجوئهم لهذا المكان تحديدا؛ هو وجودُ النَّصْب وقربِه من المقر الحكوميّ، فجعلوه مكانا ثابتا لاحتجاجاتِهم. أو وشم آخر يتمثَّل بخريطة العراق مذيَّلة بعبارة (٢٥ تشرين ٢٠١٩)، وبذلك هم يؤرخون لمرحلة على أجسادهم؛ لأنَّهم يعتقدونَ أن مرحلة انطلاقِهم كانت تلك المرحلة؛ ولذلك يؤرخونها؛ لتكون مفتاحا للتَّذكير بما حدث في تشرين وخروجهم على جهة معيَّنة، وهم بذلك لا يكتفون بالوقوف بوجه السُلطة، بل يَسْعَون إلى تعريتِها، فضلًا عن تفكيرهم بالعامل الزَّمني، وكذلك وشم الكِمَامَة ففيه دلالة على أنَّ السُلطة تواجههم بغاز مُسَيِّل للدُّموع. تنم هذهِ الرَّمزيَّات العالية عن أنَّ الفِكْر الخِطابيَّ للمحتجين قد فُسِح له المجال واسعا؛ لتطوير خطابِه وإنتاج وعي جديد لم يكونوا يعرفوه مسبقًا، بل أنَّ المشاركة في الاحتجاجات تُعْطِي اندفاعا للشَّباب؛ ليبحثوا عن أساليب جديدةٍ، ويطوِّروا من آلياتهم، وتجبرهم على أن يدخلوا في هذا العالم والبحث فيهِ عن أدوات ليكونوا جزءا منه.

خطاب الكِمَامَة:

لم تكن الكِمَامَة أداةً حافظة للمحتجين خوفا من مُسَيِّلات للدُّموع الَّتي كانتْ تُطْلِقها قُوَّات مكافحة الشَّغب –وإن كان الهدف من وجودها وتوزيعها داخل ساحات الاحتجاج هو مواجهة غازات القنابل (الدُّخانيَّة) الَّتي تصدر من قوَّات مكافحة الشَّغب الحكوميَّة– بل أنَّك إذا دخلت إلى ساحة الاحتجاج ستجد أنَّ أغلب الحاضرين قد ارتدوا الكِمَامات بصورة كبيرة، مع أنَّ حُدود (الدُّخانيَّات) لم تتجاوزْ خطَّ الصَّدِّ الأوَّل –وهي نقطة التقاء القوَّات الحكوميَّة مع المحتجينَ– إذ كانت هذهِ المِنْطَقة الأقلّ هدوء، بل هي أكثر استفزازا من قِبَلِ الطَّرفين، فكان الحاجة إلى الكِمَامَة في الخطّ الأوَّل أكثر من المناطق الأخرى، في حين أنَّ كلّ مَن كان في ساحة التَّحرير قد ارتدى الكمامة، فهي بديل للأقنعة الَّتي يرتديها الخائفون من كشف وجوههم، وهذا يُطَمْئِنُنا على أنَّ الاحتجاج العراقيَّ قد أوجد قناعا خافيا للملامح، يكسر قيود الخائفين من الملاحقة، أو الأذى الَّذي قد يحصل من متضرري الهتاف والاحتجاج[٣]. كانتْ هذهِ وظيفة أوليَّة للكِمَامَة، بل هي فسحت المجال واسعا للنِّساء المشاركات فهنّ لايخشن قريبا يرى، ولا جارا يسمع، ساعدت الكِمَامَة على إخفاء ملامِحهن؛ ممَّا فسح المجال لهنّ لأنْ يأخذْن دورهن بصورة كبيرة في تلك الاحتجاجات. وللكِمَامَة وظيفة أخرى، إذ إنَّها أصبحتْ رمزا احتجاجيّا خالصًا، فهي تحمل من المعاني ما تؤهلها لتكوّنَ رمزيّة خاصَّة، تُعطي رسائلَ بأنّ المحتجين يُقْمَعُون بوساطة الغازات، وإنَّ مرتديها هو محتجّ كصفةٍ تمييزيَّة للمحتجين، حتَّى وصلَ

(3) ان احتجاج تشرين عام ٢٠١٩ سبق وجود وانتشار فايروس كورونا الذي اجبر الجميع على ارتداء الكمامة، وبذلك فأنها كانت لأجل الأغراض التي تطرحها الدراسة وليس خوفا من الفايروس.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

الأمر إلى أنَّ أحدَ لاعبي المنتخب الوطنيّ العراقيّ بعد تسجيلِهِ هدفًا لصالحِ منتخبه ارتدى كِمَامَة كجزء من الاحتفالِ بالهدف، فهو أراد أنْ يُعْلِن عن طريقِها بأنَّه جزءٌ من الثَّقافة الاحتجاجيّة ضد الحكومة، وبذلك فإنَّ الصِّفات المريبة الَّتي رافقتِ المقنَّعينَ قد أزيلتْ. ساعدتْ عمليات الدُّخان الكثيف على إيجادها، فكانتِ الكِمَامَة موجودة في التَّظاهراتِ، ممَّا عَمِل على زيادة الكثافة العددية للحاضرين، وسجَّلتْ نُقطة مهمَّة للاحتجاج، إذ لم تستطع الحكومة مواجهتها.

خِطاب الأُهزوجة:

ما إن تدخلَ ساحة التَّحرير أو ساحات الاحتجاج الأخرى تتابعُ المحتجينَ وهم يسايرون البيئة الثقافيَّة الَّتي خرجوا منها، لم يكنِ المحتجون منفصلين عن تلك البيئة ولم يكنْ ذلك مُعيق لوجودهم؛ لأنَّهم ينتمون إلى بيئة واحدة على الأغلب، وكان هناك عاملان واضحين أو سُحِبَا من البيئة الثَّقافيّة، يتمثَّل الأوَّل بالجانب العشائري الَّذي ابتدأ بخروج قبيلة (السُّواعد) بعد مقتلِ ابنها، في منطقة (مدينة الصدر) في الأوَّل من تشرين، وتناول المحتجُّون الأهازيج العشائريَّة في مناطقَ مختلفة من الاحتجاج؛ لتصنع دافعًا للتقدُّم، بلِ اشتمل عدد منها على توجيهات رمزيّة يفهمها كلّ مَن كان جزءا من تلك المنظومة، وتمثَّل العامل الآخر بالجانب الديني، أوِ الاستعارات من الطقوس الدينية . ساعد هذان العاملان على استعارة خطاب العشيرة والدين؛ ليكونا جزءا من خطابهم الاحتجاجي، وهذا ما يبيّن بأنَّ هنالك مجالا للتَّضاد المفاهيمي، الَّذي غفله المحتجُّون، فَهُمْ خارجون بصفة مدنيَّة في كثير من الشِّعارات، يقابله اسْتعمالهم لبعض الشِّعارات الدينية في خِطابهم، إلَّا أنَّه في الوقت نفسه عَمَلَ على زيادة زخمِ الاحتجاج، فبدلًا من أن يكونَ مقتصرا على الجانب النُّخبوي المتمثِّل بعدد من المثقفين، فقد توسَّع مجاله؛ ليكون ممثلا بصورة أكبر، ممَّا زاد من زخمه، إذ لو اقتصر على الجانب النُّخبوي؛ لأصبح مشابهًا لاحتجاجات (٢٠٠٨، و٢٠١١) الَّتي شملتِ العشرات من المثقفينَ والأحزاب المدنيَّة، واقتصر عليها من دونِ أن يفسح المجال واسعا لفئات مجتمعيَّة أخرى. إذا وقفتَ على الأطراف المؤدية لساحات الاحتجاج وتتابع المشاهِدَ الَّتي تمرُّ على تلك الطُّرق؛ سيتضِحُ لكَ عن طريقِها نمطَ العلاقة بين المحتجينَ ومعتقداتِهم وسلوكهم، إذ تمر مواكب باتجاه ساحة المحتجين تحمل على أكتافِها صورا ولافتات تطابق ما يعتقد به المحتجُّون، إذ إنَّ الصُّور انتماء، فضلا عن عَربات حمل لمكبِّرات الصَّوت؛ الَّتي تُسْتَعْمل غالبًا لطقوس حسينيَّة شيعيّة، زادت الصُّور المرفوعة لأهل البيت من الاندفاع نحو مكان الاحتجاج والإيمان به كرمز احتجاجيٍّ كما علَّمتهم الثَّقافة الشِّيعيَّة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

تزيد الأهازيج العشائريَّة من الاندفاع نحو ساحة التَّحرير، واهازيج تستعملها القبائل العراقيَّة في مواجهة قبيلة أخرى، أو حدث، أو إثبات وجود، فهي صِيغتْ خصيصا؛ لأيَّام الاحتجاج ، إذ إنَّها ذات مدلولات سياسيَّة وثوريَّة، وتحمل في طيَّاتِها عددًا من الرُّموز، كأنْ تُثبِتَ هويَّة أو تدفع باتجاهِ فعل، وهنالك مَن يصوغها، وهم معروفونَ مسبقا بممارستها يُطلق عليهم (المهاويل)، وقد يكونون وسطَ ميدان، وحين إطلاقها ما على الآخرين إلَّا ترديدها معهم واللَّحنُ نفسه، ومن تلك الأهازيج (ما ترعبنا الصَّوتيات ... بينا عناد شروكيَّة)، وهي أهزوجةٌ تجمع أو تستثمر الانتماء الثَّقافيّ، أمَّا شِعار(هيهات من الذِّلة) فهو عبارة منتمية لقِصَّة معركة الطَّف، وهي قِصَّة الإلهام الثَّوريّ الأوَّل للشِّيعة، إذ إنَّها تُستَثْمَر للإصرار على تحقيق الأهداف، وادراج قول الإمام الحسين –عليه السَّلام– في إحدى اللَّافتات المخطوط عليها (إنّي لم أخرجْ أشِرًا ولا بَطِرًا، وإنَّما خَرَجْتُ لطلبِ الإصلاح في أمَّة جَدِّي رسول الله)؛ كدعوة للإصلاحِ كمتبنى شيعيٍّ لتحقيق الإصلاح.

اللَّافت في الأمر أنَّ الدَّعوة إلى المدنيَّة الَّتي كانت يُرَوَّج لها في تظاهرات تشرين لم تستطعْ أن تُغَادر البيئة الَّتي خرج منها المحتجون، فقدِ امتزجتْ في ساحاتِ الاحتجاج (أيقونات مدنيَّة) و(أيقونات دينيَّة) و(أيقونات عشائريَّة)، ويعود ذلك بالدَّرجة الأساس؛ للممارسات الطُّقوسيَّة والعشائريَّة، وهي الأكثر إثارةً للمشاعر، وهي القادرة على تصعيد الروح الجماهيرية في الاحتجاج وإثارتِه، وبالتالي فقد كان الاحتجاج بحاجة إلى هذه الممارسات الدِّينية والعشائريَّة على حدٍّ سواء؛ لتكون طرفًا في الوقوف في ساحات الاحتجاج، وبذلك فإنَّه من غيرِ الواضح أن تكونَ الممارسات الخطابيّة ممارسات مدنيَّة، ويُقْصَدُ بالمدنيَّة هي الَّتي تبتعد عن الجماعة المرجَعيَّة عن الخِطاب.

الخاتمة

تعدّ الاحتجاجات في تشرين (٢٠١٩) تحولا خطابي مردّه إلى تغير الجيل الذي كان الفاعل الأساس فيه، فجيل احتجاجات (٢٠١٩) كان جيلا مقداما غير رمادي اختار من شعار اسقاط النظام كشعار يطلق لأوّل مرة منذ التغيير في العراق عام (٢٠٠٣) ليعبر عن عدم تردده في مارضته للنظام ويأسه من محاولات اسكاته من خلال خطاب السلطة المختزل الذي ينادي بالإصلاح، ممّا اعطته القوة في إنتاج خطاب رمزيّ يواجه الخطاب الدلاليّ ذي المعاني الواضحة للسلطة، ممّا أعلى خطاب المحتجين على خطاب السلطة، فتنوعت تقنياته في إنتاج ذلك الخطاب ساعدته السيطرة الثقافية للمدنيين والاجيال الاحتجاجيّة السابقة في سيطرتها على وسائل التواصل الاجتماعيّ، فقامت مجتمعة بتحييد خطاب السلطة والقوة السياسية المساندة لها والتي لم يظهر لها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

خطاب إلّا بعد أن خفت التظاهرات وتراجع خطابها.ذلك هو البناء الأساس لخطاب الاحتجاج، يتخلَّله صورًا رمزيّة وطقوسًا احتجاجيّة، فأنتجَ المحتجونَ وسائلَ خِطابيَّة خاصَّةٍ بهم، منها ما ارتبط بالبيئة الثَّقافيَّة الَّتي ينتمون إليها، فكان خِطاب يضارع خِطاب الطَّقس الحسينيّ، وهنالك خطاب يُساير الخِطاب العشائريّ، في حين أنَّهم أنتجوا خطابا خاصّا بهم، ومتعلقًا بمجرى الأحداث واستثمارها فكانتِ الكِمامَة خِطابا، فضلًا عن تطويعِ الجسد؛ لإبراز خِطاب عن طريقِ الوشوم.

تعتمدُ تلك التَّقسيمات على الأدوار الاجتماعيَّة أوِ المؤسساتيَّة، يرافقُها عددا من العناصر الَّتي كانتْ حاضرة في الخطاب الاحتجاجيّ، ومنها العمر، والجنس، والسِّياق، وإنَّ تلك الأطراف مجتمعة عملتْ على بناء جانب تحليليٍّ لخطاب التَّظاهرات في العِراق. ولا يُمكن اغفال قضيَّة أخذ المحتجين لزمام المبادرة في الأحداث التَّواصليَّة، وطرائق مشاركتهم فيها، فضلًا عن سيطرتِهم على الخِطابات الأخرى المختلفة السِّياسيَّة الدَّاخليَّة والخارجيَّة، واختيار رئيس للحكومة، وسيطرتِهم على القضايا الاقتصاديَّة، وسيطرتِهم حتى على الطَّرائق الَّتي يستعملونها في التَّصدي لذلك الخِطاب.

المصادر:

١.بسام الجمل. (٢٠١١). من الرمز للرمز الديني: بحث في المعنى والوظائف والمقاربات. بيروت: دار رؤية.
٢.جلبير دوران. (١٩٩١). الانثروبولوجيا: رموزها ، اساطيرها، انساقها. (مصباح الصمد، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٣.دايفيد لوبرتون. (٢٠١٨). سوسيولوجيا الجسد. القاهرة: دار روافد.
٤.ديبورا شيفرن وديبورا تانن. (٢٠٢٠). دليل تحليل الخطاب. المنامة: هيئة البحرين للثقافة والاثار.
٥.روث ووداك وميشيل ماير ووداك. (٢٠٠٦). التحليل النقدي للخطاب. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
٦.عماد عبد اللطيف. (٢٠١٧). بلاغة الجمهور ودراسة الخطاب السياسي. مجلة كيرالا، صفحة ٢٣٢.
٧.عماد عبد اللطيف. (٢٠١٧). ماذا تقدم بلاغة الجمهور للدراسات العربية . تأليف صلاح حسن حاوي وعبد الوهاب صديقي، بلاغة الجمهور: مفاهيم وتطبيقات (صفحة ٣٢). البصرة: دار شهريار.
٨.فان دايك. (٢٠١٤). الخطاب والسلطة. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية